

كلمة عميد المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية

البروفيسور محمد محسن

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة راعي المؤتمر، حضرة أصحاب السماحة والفضيلة، حضرة الزملاء المحترمين، السلام عليكم ورحمة الله.

نعم، السلام عليكم ورحمة الله، ولا نقولها إلا بمحبة.

السلام من دونه نشقى.

رحمة الله من دونها نهلك.

والمحبة، من دونها نقسو ونخسر ضوء الله الحاضر فينا.

السلام عليكم، نقولها فلا نبادر الآخر، من خلالها بالسلام فحسب، بل نعيش السلام الداخلي عبرها، فنخلص إلى أنفسنا جاهزين للتوجه إلى الأعلى، إلى الله.

ورحمة الله، لا رحمة من الله من دون سلام فينا وبيننا.

نبادرها بالمحبة. المحبة حضور الله الودود، في القلوب التي تحمل سره.

رأس الحكمة، في هذا المقام أن نصل إلى السلام الإنساني العام بمحبة كلية.

وبعد، فلئن كان الإنسان وديعة الله وسره، فهو في التجربة والابتلاء دائماً.

ولئن كان العقل هبة الله، فهو الدافع إلى الاختيار.

ولئن أصاب العقل، في اختياره، حيناً، فيخطئ أحياناً...

لكن الرحمة الإلهية تأتي إلّا أن تضيء له الطريق. القيم الدينية مصابيح تلك الرحمة، تضيء القلوب والعقول، لولاها تزيغ القلوب وتخطئ العقول ...

القيم الدينية حضورها في الإنسان حضور مزدوج: "حضور مع الذات، وحضور إزاء الآخر."

_ مع الذات، تضيء الروح وتثير النفس والعقل. هي مصدر الطمأنينة والسكينة والزكون إلى اليقين بوجود الله ووحدايته ورحمته. هي مصدر التوازن الداخلي المنسجم مع الوجود الكوني المتوازن، بدوره، بحضور مبدعه فيه. من دونها، النفس خاوية، ومن دون الإيمان بالله، الكون برمته خواء.

فاعلية القيم الدينية هي فاعلية الإيمان في النفس. هي فاعلية السكينة الروحية المنسجمة مع المشيئة المطلقة.

_ أما حضورها، في إزاء الآخر، فهو حضور يدفع دائماً إلى القبول والإحترام.

يدفع إلى رفع المستويات الإنسانية في التفاعل الإيجابي، وإلى إغنائها عموماً.

من هذه الزاوية، هي الدافع الدائم إلى السلام والمحبة. إنها الوازع الفعال في ضبط السلوك وتوجيهه إلى الأسمى دائماً.

هي الوازع المرتكز على الإيمان. لذلك هي أكثر فاعلية في تهذيب السلوك والقول والعمل والتفاعل مع الآخرين.

القيم الدينية، لدى النفوس المؤمنة والعقول المضاءة بالحضور الإلهي، دافع، ولدى الكثيرين رادع. في الحالتين هي ضرورية وفعالة.

ضرورية لتسوية الوجود الإنساني في الدنيا، ولرفع القيمة الإنسانية عبر طموحها الكادح إلى ربها.

وفعالة في تقويم السلوك ليكتمل الهدف من الوجود.

لا معنى لوجود الإنسان، في دنياه، إلا إذا ارتبط بالمعرفة العميقة بالذات الإلهية، ولا معرفة بالذات الإلهية إلا بالإيمان وترويض النفس ومجاهدتها، ولا ترويض النفوس إلا باستحضار القيم الدينية السامية... إنها الطريق إلى الله...



المقاومة الإسلامية في لبنان

التعبئة التربوية